وصف القرآن الكريم

القرآن : هو كلام الله تعالى المنزل على محمد ﷺ ، المكتوب في المصاحف والمنقول عنه نقلا متواتراً

القرآن : « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » أوحاه الله تعالى الى رسوله وصفيه محمد ﷺ بلسان عربي مبين « ليبشر المتقين وينذر به قوماً لدا » ، خاطب فيه القلوب بالموعظة ، والعقول بالدليل ، ولفت النظر إلى ما في الكون من آيات وعبر ، فانطلقت به الأفكار من قيودها ، وتحركت بعد خمودها وجمودها ، فاستبان الحق ووضح النهج ، وقامت الحجة وانزاحت الشبهة

القرآن : كلمات من نور إنبعثت من شمس الجلال القدسي ، فأنارت الدنيا وكانت غارقة في لجة الظلام ، وبدلت نظم العالم من همجية وجهل إلى إنسانية كاملة ، وعلم نافع ، وتفكر وافتكار

القرآن كلمات دونها السحر تأثيراً ، نزلت بجدب القلوب فأحيت مواتها ، وبدلت خرابها عمراناً وخوفها أماناً ، فهطل على تلك القلوب غيث معانيها ، فاهتزت ونما فيها الثمر الشهي والنور الزاهر ، فآياته تسحر القلوب بحسن أسلوبها وبديع فواصلها ، وتستدعي الاسماع ، وتخلب الألباب

القرآن : بحر خضم تلاطمت أمواجه بين وعد ووعيد ، وترغيب وترهيب ، وتعليم وتهذيب ، وأمثال وحكم ، ونعيم ونعم ، ووقائع الله في الأمم وما أصابها من النكال في تكذيبها للانبياء ، وما حل بالظالمين والمتجبرين من البلاء

القرآن : مملوء بحرية العقل والتفكير المطلق ، وتوسعة نطاق العلم والمعلومات ، ورابطة الأخوة والمساواة ، والشرائع الالهية ، والقوانين الدينية والمدنية ، والعلوم الرياضية والطبيعية ، لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها

القرآن : عجز فصحاء العرب عن الاتيان بمثله مع انهم خصوا بالتحدي ، وكان للفصاحة عندهم المقام المعلى ، ودعاهم في آيات منه الى المعارضة ، وناداهم « فليأتوا بحديث مثله ان كانوا

صادقين » ثم تحداهم بقوله « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » ثم صاح بهم « لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً »

فاعترفوا : (ان نظم القرآن على تصرف وجوهه واختلاف مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم ، وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد) (١)

القرآن : هو الذي جعله الله تعالى (رياً لعطش العلماء ، وربيعاً لقلوب الفقهاء ، ومحاج لطريق الصلحاء ، وبرهاناً لمن تكلم به ، وشاهداً لمن خاصم به ، وفلجا لمن حاج به ، وعلماً لمن وعى ، وحديثاً لمن روى ، وحكماً لمن قضى) (٢) وهو المرجع حين يجد الخلاف ، والمعجزة الصريحة التي يعتز بها العقل ، ويصح للمسلمين ان يواجهوا بها العالم غير مترددين ليحملوا عدده على الايمان به والخشوع لديه

---

(١) اعجاز القرآن للباقلاني (٢) نهج البلاغة

القرآن : كما قال ابن المعتز (فضله على سائر الكلام معروف، غير مجهول ، وظاهر غير خفي ، يشهد بذلك عجز المتعاطين ، ووهن المتكلفين ، وتحير الكذابين ، وهو المبلغ الذي لا يمل ، والجديد الذي لا يخلق ، والحق الصادع ، والنور الساطع ، والماحي لظلم الضلال ، ولسان الصدق النافي للكذب ، ونذير قدمته الرحمة قبل الهلاك ، وناعي الدنيا المنقولة ، وبشير الآخرة المخلدة ، ومفتاح الخير ، ودليل الجنة ، ان اوجز كان كافياً ، وان اكثر كان مذكراً ، وان اومأ كان مقنعاً ، وان اطال كان مفهماً ، وان اصر فناصحاً ، وان حكم فعادلا ، وان أخبر فصادقاً ، وان بين فشافياً ، سهل على الفهم ، صعب على المتعاطي ، قريب المأخذ ، بعيد المرام ، سراج تضيء به القلوب ، حلو اذا تذوقته العقول ، بحر العلوم ، وديوان الحكم ، وجوهر الكلم ، ونزهة المتوسمين ، وروح قلوب المؤمنين ، نزل به الروح الأمين ، على محمد خاتم النبيين ، فحصم الباطل ، وصدع بالحق ، وألف من النفرة ، وأنقذ من الهلكة ، فوصل الله له النصر ، واضرع به خد الكفر)

القرآن : هو الكتاب الذي أخرج للناس هـــدى لهم وتطهيراً لنفوسهم ، وقواعد لقيام مجتمعهم ، وصلاح أمور دنياهم ومعادهم ، وهو القانون الذي يحض الناس على الحضارة ويذكرهم بحياة ثانية رغيدة ان أحسن التصرف في الأولى ، ثم ما وعد به الناس من الخير في الأخرى ، وهو يضرب الأمثال للحاضرين بالغابرين ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويشتمل على أنواع من الأعمال كلف بها العباد ، ومشروعات لتكوين البيوت والأسرة ، وهي ما يتعلق بالنزاع والطلاق والمواريث والانساب ، ومشروعات لطريق المعـــاملة بين الناس ، ومشروعات لبيان العقوبات على الجرائم وهي الحدود والقصاص ، ومشروعات عن التشريع الاجتماعي الذي جعل الناس عائلة واحدة ، ومشروعات عن التشريع السياسي والحربي

القرآن : كما قال عنه رسول الله ﷺ : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه عن خيار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم

وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لاتزيغ به الاهواء ، ولا تلبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الترداد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا : « انا سمعنا قرآناً عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به » ومن قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعى اليه هدي الى صراط مستقيم .

القرآن هو الذي عبد به الله في كل مكان ، وذل له كل سلطان ، حاربت باسمه الجيوش وثلمت به اقوى العروش ، هو الذي يتغير كل شيء وهو محفوظ ، وتدرس كل شريعة وشريعته قائمة الصوى والاعلام ، ولا تزال الايام تمدنا بالحجة على انه « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »

وقد قال ابن مسعود : اذا اردتم العلم فاثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين .

الوحي

يطلق الوحي في اللغة على معان : منها الرسالة فيقال : اوحى اليه وحيا بمعنى ارسل اليه رسالة ، ومنها الالهام والكلام الخفي فيقال : اوحى اليه بعثه والهمه . ومنها الايماء فيقال اوحى اليه أي اومى اليه

والوحي شرعا : معرفة يجدها المرء في نفسه مع اليقين انها من قبل الله تعالى بواسطة سمع او غيره او بلا واسطة

والوحي يطلق على امور[1]

(١) ان يلهم الله رسله ما يشاء من احكام وغيرها ، بمعنى ان يلقنهم اياها على وجه لا يحتمل الخطأ

(٢) الرؤيا فى المنام ، فاذا امر الرسول فى نومه بأمر من قبل الله عز وجل او نهي عن أمر او أخبر بخبر ، فانه يكون وحياً صادقاً لا شك فيه . ومن ذلك ما رآه ابراهيم في نومه من ذبح ولده اسماعيل ، وما روي من ان نبينا ﷺ كان اذا رأى رؤيا جاءت كفلق الصبح .. ويعلل الفلاسفة

---

(١) ملخص عن مجلة الازهر

ذلك بان الروح الانسانية التي تدرك وتدبر الانسان مجردة عن المواد الحيوانية ، فهي أمر معنوي ، ومتعلقة بالانسان تعلقاً معنوياً لتدبره وتتصرف في أموره ، ومن شأن المجرد الاطلاع على الامور الغيبيـــة ، ولكن اشتغال الروح حال اليقظة بتدبير البدن يحول بينها وبين الاطلاع على الغيب ، فاذا نام الانسان وانصرفت عن تدبيره واتصلت بالملأ الأعلى كما هو شأنها : فاذا كانت صافية غير ملوثة بالشهوات الفاسدة كان ادراكها للغيب كاملا ، وكانت الصور التي تدركها هي بعينها التي ستقع بدون تغيـــير ما ، كما هو الحال في الانبياء والرسل واتباعهم الصالحـــين ، اما اذا كانت الروح ملوثة بالشهوات الفاسدة واللذات المحرمة ، فان صفاءها يتغير بهذه الشهوات ، ويكون مثلها كمثل المرآة التي يعلوها الصدأ فلا تنطبع فيها الصور على وجـــه صحيح ، كما هو الحال في غير الانبياء والصالحين . وهذا تعليل حسن معقول ، وقد اقره صاحب الفتوحات المكية في مبحث الرؤيا ، وابان فيها الفرق بين الرؤيا بهذا المعنى ، والرؤيا بمعنى طرد الصور المخزونة في الدماغ ، وهي التي تدرك بالحواس في حال اليقظة واذا نام

الانسان تمثلت له في صورة مختلفة ، فالرؤيا تارة تكون متعلقة بأمر قد وقع قبل النوم وبقيت صورته في الدماغ ، وتارة تكون متعلقة بأمر لم يقع اصلا .

(٣) ان يكلم الله الرسل من وراء حجاب ، كما وقع لموسى صلوات الله عليه ، وقد اتفق علماء التوحيد على ان الله سبحانه منزه عن المكان والجهة ، وعلى انه تعالى منزه عن الكلام اللفظي المشتمل على الحروف والاصوات ، وعلى انه تعالى لاتدركه الابصار . وقد خلق الله تعالى لموسى عليه السلام قوة ادراك كلامه وافهمه إياه بالوسائل التي أرادها

(٤) ان يرسل الله تعالى ملكا الى انبيائه ليبلغهم مايشاء وهذا هو الغالب كما صرحت به الاحاديث الصحيحة .

قال الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد : وقد عرفوه شرعاً — أي الوحي — انه اعلام الله تعالى لنبي من انبيائه بحكم شرعي ونحوه . اما نحن فنعرفه على شرطنا بانه عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بانه من قبل الله بواسطة او بغير واسطة . والاول بصوت يتمثل لسمعه او بغيرصوت ويفرق بينه وبين الالهام بان الالهام وجدان تستيقنه النفس

وتنساق الى مايطلب على غير شعور منها من أين أتى ، وهو اشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور .

الى ان قال : أي استحالة في الوحي ، وان ينكشف لفلان ما لا ينكشف لغيره من غير فكر ولا ترتيب مقدمات مع العلم ان ذلك من قبل واهب الفكر ، ومانح النظر متى حفت العناية من ميزته هذه النعمة .

مماشهدت به البديهة ان درجات العقول متفاوتة يعلو بعضها بعضاً ، وان الادنى منها لايدرك ماعليه الاعلى إلا على وجه من الاجمال ، وان ذلك ليس لتفاوت المراتب في التعليم فقط بل لابد معه من التفاوت في الفطر التي لا مدخل فيها لاختيار الانسان وكسبه ، ولا شبهة في ان من النظريات عند بعض العقلاء ماهو بديهي عند من هو ارقى منه . ولا تزال المراتب ترتقي في ذلك الى مالا يحصره العدد ، وان من ارباب الهمم وكبار النفوس مايرى البعيد عن صغارها قريباً فيسعى اليه ثم يدركه ، والناس دونه ينكرون بدايته ويعجبون لنهايته ، ثم يألفون ماصار اليه كأنه من المعروف الذي لاينازع ، والظاهر الذي لايجاحد . فاذا انكره منكر ثاروا

عليه ، ثورتهم في بادئ الامر على من دعاهم اليه ، ولا يزال هذا الصنف من الناس على قلته ظاهراً في كل امة الى اليوم .

فاذا سلم (ولا محيص عن التسليم) ماسلفنا من المقدمات فمن ضعف العقل والنكول عن النتيجة اللازمة لمقدماتها عند الوصول اليها ان لايسلم بان من النفوس البشرية ما يكون لها من نقاء الجوهر بأصل الفطرة ما تستعد به من محض الفيض الالهي لأن تتصل بالأفق الأعلى ، وتنتهي من الانسانية الى الذروة العليا ، وتشهد من امر الله شهود العيان ، مالم يصل غيرها الى تعقله او تحسسه بعصا الدليل والبرهان ، وتتلقى عن العليم الحكيم مايعلو وضوحاً على مايتلقاه احدنا عن اساتذة التعاليم ، ثم تصدر عن ذلك العلم الى تعليم ماعلمت ودعوة الناس الى ماحملت على ابلاغه اليهم ، وان يكون ذلك سنة الله في كل أمة وفي كل زمان على حسب الحاجة يظهر برحمته من يختصه بعنايته ليفي للاجتماع بما يضطر اليه من مصلحته الى ان يبلغ النوع الانساني أشده ، فتختم الرسالة ويغلق باب النبوة .

وقال الشيخ يوسف الدجوي في كتابه تنبيه المؤمنين ماملخصه :

اما الوحي الذي يجهله كثير من الناس او لا يكاد يصدق به لعدم تصوره اياه حتى قال لي بعض الكبراء : لو انحلت مشكلة الوحي لزالت عقبات كثيرة تعترضنا في سبيل التصديق بالنبوة فانه لا يمكننا او لا يمكن ابناء هذا العصر الحاضر ان يصدقوا بما لم يفهموا ..

نقول اما الوحي الذي بلغ من الصعوبة في بعض العقول هذا المبلغ فأمره واضح إلا عند من يقف مع ما ألف ولا يؤمن إلا بما عرف ، فان الوحي عبارة عن القاء الملك فى الروع شيئاً من الأشياء ، ومن ذا ينكر الالهام الذي يقع فى القلوب المستعدة بغير نظر وفكر فى كل الطبقات من افراد هذا النوع حتى الطبقات الدنيا منها فيما هو مستعد له فضلا عن العليا ، وقد اثبت ذلك المناطقة وسموه حدساً وقالوا ان الحدس ليس فيه ترتيب أمور معلومة ليتوصل بها إلى أمر مجهول كما هو شأن النظريات ولهذا جعلوا الحدسيات من الضروريات ، ثم نقول من ذا الذي يجعل المعارف الانسانية كلها قصراً على ما ينتجه الفكر والنظر بعد ما اثبت علماء

التنويم المغناطيسي بالأدلة المحسوسة التي يمكن كل انسان أن يشاهدهـا أن المنوم بعد ان يبطل حسه وتتخدر اعصابه تخدراً تاماً فلا يمكنه ان ينظر او يفكر حتى انه لا يسمع أصوات المدافع ولا يتأثر بشيء من الأشياء ، يأتي فى هذا الحال بما لا يصل اليه فكر ولا نظر ، وقد اصبح الجدال فى ذلك جدالا فى المحسوس فلا حاجة للاطالة فيه والاستدلال عليه بل نقول : من ذا الذي يفكر الرؤيا الصادقة وقد وجدت فى كل امة واثبتها علماء كل ملة بعدالتجربة والمعاينة ، والمقام لا يحتمل كثرة الاستشهاد ، على ان من لا ينفعه القليل لا يفيده الكثير ، ولا بأس أن نقول للمؤمنين بالقرآن ان سورة يوسف فيها من الرؤيا الصادقة : (رؤيا يوسف عليه السلام ورؤيا الملك) وان شئت فقل رؤيا صاحبي السجن ، وعلماء الأرواح الآن يثبتون ما هو اكثر من هذا .

أما الملك الذي ينزل بالوحي ويكلم الارواح فلا معنى لانكاره والحكم بعدم وجوده فان الحجة في ذلك الانكار انما هو كون العلم لا يثبته — كما يقولون — وهل كل ما لم

يصل اليه العلم غير موجود (اللهم ان العلم نفسه يكذب ذلك) فقد كنا نجهل الميكروبات منذ زمان قريب ، أفكان جهلنا بها موجباً لعدم وجودها ! أم كانت موجودة فى الواقع على الرغم من هذا الجهل ، وأي معنى للبحث والتنقيب الذي يتقدم به العلم يوماً فيوماً اذا كان الأمر على ما ظنوا

ومن ذلك الجاهل الذي يزعم انه أحاط بكل العوالم وعرف ما في الوجود

ألم يقرر العلماء والفلاسفة ان عدم الدليل ليس دليلا على عدم الدليل ، على ان علماء الاسبرتزم (استحضار الارواح) الذين اشتغلوا بالمسائل الروحية أثبتوا بالمشاهدات المتكررة والحوادث المتواترة ان هناك عالما وراء عالم الطبيعة قد خرق لهم كل نواميس المادة وما قرروه من ذلك ، وقد اصبح ذلك عندهم لمس اليد ورأي العين . فاذا كان ذلك معقولا بل محسوسا في غير الانبياء فما بالك بالانبياء وهم المثل الأعلى لذلك النوع

هذا وقد ذكر علماؤنا للوحي كيفيات كثيرة ولكن

نقتصر منها على كيفيتين ذكرها الحديث الصحيح الذي رواه الامام البخاري وهما في غاية الوضوح لكل من يريد الحق لا التعصب والعناد . أحدهما ان يرتفع النبي (ﷺ) عن المستوى البشري الى المستوى الملكي (وروحه الشريفة مستعدة لذلك تمام الاستعداد فان علاقتها بالملأ الاعلى أكثر وأتم من علاقتها بعالم المحسوسات) . والروح في اصل خلقتها مناسبة لخلقة الملك وربما كانت ارفع منه قدراً واعظم منه سراً ، والملك إذ ذاك يكون على حالته الملكية ولكن يصح ان يراه الرسول وهو على هذا الحال لانه انما ينظر اليه ببصر الروح عند تجرده عن الغواشي البدنية ومفارقته للعوالم المادية ، واما جلساؤه فلا يرونه لأنهم لم يتجردوا من ملابسهم الطبيعية ومحيطاتهم الكونية ، ويقرب هذا بعض التقريب ما نشاهده من احوال المنوم تنويماً مغناطيسياً فانه يرى ما لا يراه الحاضرون لان اللسان فيه للروح فهو يرى بحواسها لا بحواس البدن ، واما حاضروه فالمستولي عليهم هو سلطان الجسم لا سلطان الروح . ونقربه من وجه آخر فنقول :

لا بدع في تغير الاحكام بتغير الاطوار والاحوال حتى نصل الى حد التباين ، فان الثلج اذا كان جامداً كان له حكم الجامدات ، فاذا أذبناه بقليل من الحرارة كان له حكم السوائل ، فاذا صيرناه غازاً كان له حكم الغازات ، واذاً فما الذي يستنكر من تغير الاحكام بتغير الاحوال . ويكفي هذا لمن أنصف ولم يتعسف .

أما الكيفية الثانية للوحي فهي ان يتنزل الملك من سماء الملكية الى ارض البشرية فيتمثل رجلا فيكلم النبي بلسان الاشباح لا بلسان الارواح ، وفي هذا الحال يراه كل من حضر ويكون النبي على حالته العادية وصفاته البشرية (كما في حديث الاسلام والايمان والاحسان)[1]

وقد اعطي الملك القدرة على هذا التمثل ، ولا معنى لان تنكر ذلك قياساً على ما تعلمه من نفسك ، فانك لا تعرف الا

---

(١) محصل ذلك الحديث ان سيدنا جبريل جاء في صورة اعرابي فجلس أمام النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الاسلام والايمان والاحسان وعن الساعة وأماراتها فاجابه عن كل ذلك .

احكام عالمك ، ومن الغلط البين او الجهل الشائن ان تحكم باحكام عالم على عالم آخر

وقال الاستاذ محمد فريد وجدي في بحثه عن السيرة المحمدية ماملخصه :

النبوة مرتبة روحية يستأهل بها صاحبها ان يتلقى العلم عن الله بدون وساطة العقل والحواس على ضروب شتى ، إما القاء في الروع ، او بتوسط ملك يتمثل في صورة بشرية ، او في اثناء النوم على حالة رؤيا ، او غير ذلك من الحالات الروحية التي لايدركها غير نبي ، ويسمى هذا الاسلوب التعليمي المخالف للسنن العادية وحياً .

هذه النبوة قد تكون قاصرة على صاحبها ويسمى نبياً وقد تكون مقترنة بتكليف تقويم أود جماعة من الناس ، فيسمى هذا التكليف رسالة ، ويدعى صاحبها رسولا ، وقد سجل تاريخ البشر اسماء عدد كبير من الانبياء ، ومثله من المرسلين في جميع ادوار الانسانية .

وقد اجمع هؤلاء الانبياء والمرسلون على انهم يتلقون

معارفهم من طريق الوحي ، وانهم انما يدلون الى الناس بما أمروا ان يدلوا به اليهم ، واوصوا بالثبات عليه ، والاستمرار فيه وان غضب الناس منهم ، وتألبوا على اضطهادهم . وقد أوذي وقتل منهم عدد كبير ، وبلوا قبل قتلهم بجميع ضروب المثبطات ، فلم يزدادوا إلا اقداماً ومضياً.

الادلة المنطقية على صحة النبوة وامكان الوحي كثيرة ، ولكن العقلية العصرية يصعب عليها ان تقتنع بها ، فان الفلسفية المادية قد اثارت شبهات جمة على النبوات ، ونفت وجود العالم الروحاني ، وقد تسربت هذه الفلسفة الى عقول الناس من مصادر عدة ، لذلك وجب على من يعالج مسألة النبوة والوحي ان يعدل عن الاستناد على الادلة المنطقية الى الادلة العلمية . ونحن قد انتدبنا لخوض غمار هذه المسألة ، نرى ان نتوجه الى تحقيقها من ثلاث نواح :

١ — هل في الوجود المحسوس مايدل على حدوث معرفة لبعض الكائنات نفثاً في الروع من غير طريق الحواس ومستقلة عن المحاولات العقلية ؟

٢ — هل توجد حوادث انسانية يقرها العلم نفسه تثبت وجود اتصال باطني بين النفس وبين عالم ارقى منها ؟

٣ — هل يمكن ان يعترف العلم بوجود عالم روحاني فوق عالم المادة يسوغ اعتبار النبوة والوحي امراً ممكناً ؟.

فالجواب عن السؤال الاول هو الهام الحيوانات والعبقرية.

فاما الهام الحيوانات ، فقد شهد المتأملون في حياة الحيوانات من لدن اقدم عهود العلم ان للحيوانات ، وخاصة الحقيرة الساذجة منها ، اعمالا في تطلب اغذيتها ، وبناء اكنتها ، واحتضان بويضاتها ، وتربية صغارها ، تقصر ادراكاتها القاصرة عن الاهتداء اليها لو تركت وشأنها . وانا عارضون على قرائنا بعضاً منها :

الفراش متى وصل الى الطور الثالث من حياته يضع بيضه على هيئة دوائر على الاوراق الخضراء ، وهذا البيض لا يفقس إلا في الفصل التالي ، فيخرج مافيه على هيئة ديدان صغيرة في الوقت الذي تكون فيه امهاتها قد ماتت ، أي انها لا تراها ، فمن الذي علم اناث الفراش ان صغارها متى خرجت

احتاجت الى التغذي بالنباتات الخضراء ؟ ومن الذي هداها الى وضع بيضها على تلك النباتات ولم تلق بها في أي مكان آخر ؟ فلم يبق إلا القول بانها الهمت هذه الاعمال من القدرة العليا التي ابدعتها .

والحشرات المسماة (نيكروفور) تموت بعد ان تبيض مباشرة ، أي انها لم تر لها ذرية قط ، ولكنها قبل ان تبيض تعني كل العناية بوضع جثث حيوانية تضمها بجانب البيض لتكون غذاء لصغارها متى خرجت . فمن الذي ادرى هذه الحشرات ان في بيضها صغاراً ، وان تلك الصغار ستخرج في حاجة الى الغذاء ، وان ماتحتاج اليه هي تلك الجثث الحيوانية ؟.

والحيوانات المسماة اوديتبرو (سفكس) تخرج صغارها من بويضاتها محتاجة إلى التغذي باجساد حيوانات (حية) ، فترى امهاتها تعمد الى اصطياد حيوانات لاتقتلها ولكن تضربها في مجمع اعصابها بحيث تمنعها الحركة ، وتركها بعضها على بعض على تلك الحالة من العجز ، فاذا خرج صغارها وجدت امامها غذاءها الضروري لها .

وان الحيوانات المسماة (اكسيكلوب) تعيش منفردة وتموت بعد ان تبيض اناثها مباشرة ، تخرج صغارها على حالة ديدان لا ارجل لها ولا تستطيع حماية نفسها من أية عادية ولا الحصول على غذائها ، ومع ذلك فحياتها تقتضي ان تعيش مدة سنة في مسكن مقفل وفي هـــدوء تام وإلا هلكت .

فترى الأم متى حان وقت بيضها تعمد الى قطعة من الخشب فتحفر فيها سرداباً طويلا ، فاذا أتمته أخذت في جلب ذخيرة اليه تكفي صغيراً واحـــداً مدة سنة ، تلك الذخيرة هي طلع الازهار وبعض الاوراق السكرية ، فتحشوها في قاع السرداب ثم تضع عليه بيضة واحدة ثم تأتي بنشارة الخشب وتكون منها عجينـــة تجعلها سقفاً على تلك البيضة ، ثم تأتي بذخيرة أخرى فتضعها فوق ذلك السقف ، ثم تضع بيضة أخرى ، وهلم جرا حتى يفرغ بيضها ، ثم تترك الكل وتموت .

فمن علم هذه الحشرة الضعيفة الساذجـــة هذه الصناعة المحيرة للعقل ؟ ومن افهمها وهي تموت بعد ان تبيض مباشرة ان صغارها في حاجة الى البقاء سنة في حالة ضعف وعجز ؟ ومن

الذي غرس في قلبها هذه العناية بنوعها حتى كلفتها كل هذه المشقة في وضع بويضاتها ؟

هذه الالهامات دليل محسوس على ان قيم الوجود يؤتي الكائنات علماً بما يقيمها ويصلحها من غير طريق الحواس التي لا تستطيع ان تكتسبه بها ، واذا صح هذا في عالم الحيوان فهو اولى بان يصح في عالم الانسان ، حيث اتصالاته بالافق الاعلى تكون أقوى ، واستعداده للقبول منها اكبر .

وقد قرر علماء الطبيعة ان هذه المعارف الفطرية لدى الكائنات الحية هي الهامات الهية لاشك فيها .

وشوهد في تاريخ البشرية حدوث تجديدات عقلية أو فنية في ارفع درجات السمو ولا يمكن تقليدها ، يؤكد الذين ظهرت على ايديهم انها أتتهم عفواً بدون اجالة نظر فيها ولا اقل محاولة منهم لاحداثها بل لم تكن تخطر لهم على بال ، وهي تظهر شذوذاً وبدون تمهيد . وقد تمر اجيال دون ان يظهر في أي بقعة من الارض عبقري واحد . واصحاب العبقرية في مجموع تاريخ النوع الانساني يعدون على الاصابع

وقد اعتبرها الفلاسفة الاقدمون حالا علوية لا شأن للعقل فيها ، وليس المعاصرون لنا باقل من الاقدمين اكباراً للعبقرية ، وجنوحا الى نسبتها الى الذات الالهية .

ثم سرد الاستاذ اقوال اعاظم علماء اوربا وفلاسفتها في تأييد ذلك . ثم قال : وانا لا اريد ان اثبت بما انقله ان النبوة عبقرية ، أو هي من نوع الحوادث التي سردناها هنا ، ولكننا سقنا ما سقناه للتدليل على امرين عظيمين :

أولهما : وجود الهداية والتعليم بدون وساطة العقل العادي والحواس كما تدل عليه حياة الحيوان بجملتها ، والعبقرية بما آتت الناس من الابتكارات التي لم يهد اليها عقل ولم يحم حولها فكر ، على حالة خارقة للعادة .

ثانيهما : وجود اتصالات روحانية باطنية تمد الانسان بعلم ، وتسعفه بهداية من غير طريق العقل العادي ، ولا من منافذ الحواس الخمس ، تقريبا للوحي من عقول الناس ، فقد اشتد شكهم فيه الى حد ان كذبوا النبوات وهي اعظم عوامل الانتقالات الفكرية والاجتماعية للنوع الانساني ،

وقد ابتنت عليها اكبر الاحداث التي غيرت مجرى الشؤون العالمية في جميع الادوار الانقلابية ، وليس مما يعقل او يناسب كرامة النوع البشري ان تكون هذه العوامل العلوية البعيدة الاثر في حياته قد قامت على اكاذيب متعمدة ، او اوهام فكرية .

ومن العبث المحض ان يثبت الباحث الطبيعي الهاما تبعثه القدرة الالهية في احقر الحشرات ، وينفيه عن النوع البشري ، وهو في اشد الحاجة اليه في اول عهده بالحياة الاجتماعية ، وفي اثناء تطوراته في ادوار تلك الحياة المتعاقبة

وانني اظن بأني بما اثبته قد قربت للعقول حدوث الوحي لمن صرحوا للناس بانهم انبياء او مرسلون ، وحققت الحوادث صدقهم فيما دعوا اليه وحذروا منه

ان موقف العلم والذين يعبون من منهله كان قبل الخمسين السنة الاخيرة موقف خصومة لكل معقول لا يمت الى المادة بسبب فكانت مسألة الوحي من المسائل التي يدحضها العلم بكل شدة ، ويعدها من ابعد المحالات العلمية ، ثقة منه ان

ليس وراء المادة عالم ارقى منها ، بل ليست الروح البشرية التى تعتبر آية الخلق الا مظهراً من مظاهر المادة

وقد تغير موقف جمهور كبير من اعلام العلماء اليوم حيال مسألة الروح الانسانية وعلاقتها بعالم علوي وراء الحس ، واستمدادها منه قوة وسلطانا لا تحصل عليهما فى عالم المادة مهما توسعت في علاقتها به ، وكان الباعث لهؤلاء العلماء على تغيير آرائهم ، واكبابهم منذ نحو تسعين سنة على البحث في النفس الانسانية من طريق التنويم المغناطيسي والذهول الذي يقع فيه بعض الناس فيصيرون به اداة لحدوث ظواهر خارقة للعادة ليس لهم فيها أقل تأثير

فالتنويم المغناطيسي قد اثبت للانسان عقلا باطنياً ارقى من عقله العادي كثيراً ، وانه وهو فى تلك الحالة يرى ويسمع من بعد شاسع ما يحدث وما يقال ، ويقرأ من وراء حجب ، ويخبر عما سيحدث ، مما لا توجد فى عالم الحس اقل علامة لحدوثه ، شاهد هذه الاحوال ملايين من الناس حتى اصبحت امراً لا يمكن المراء فيه

ان جمهوراً كبيراً من علماء الارض اصبحوا يعتقدون بوجود عالم روحاني ، وبوجود اتصال وثيق بينه وبين الروح الانسانية ، وان ذلك يظهر بوضوح فى حالة النوم المغناطيسي وحالة الذهول التي يقع فيـــه بعض الناس بسبب مرض او بسبب استعداد عصبي فيهم ثم ختم بحثه بالعبارات التالية :

يرى قراؤنا مما قدمناه ان العلماء المنصرفين لدراسة الكون والكونيات قد ظهر لهم عقب حدوث اكتشافات خطيرة لم تكن تخطر لهم ببال ، ان حدود العلم لا تزال بعيدة عنهم ، وان كل ما حصلوه منه لا يعدو العلاقات الموجودة بين بعض ما يقع تحت حسهم من الموجودات ، اما كنه تلك الموجودات وحقيقة النواميس التي تدبرها ، فلا يزال امرها مجهولا ، وقد تجلى لهم ان من الحماقة وضع حد للممكنات ، والتكذيب بما لم يحيطوا بعلمه من المجهولات .

ثم يرى قراؤنا ايضا ان طائفة من أماثل هؤلاء العلماء ، قد وقفوا منذ تسعين سنة عقب ظهور حوادث محققة تدل على وجود عالم وراء العالم المحسوس ، الى التنقيب عن حقيقة

ذلك العالم ، جارين على اسلوبهم العامي من المشاهدة والتجربة ، فوقفوا على امور لم يكن يدور في خلد أحد ان اقطاب العلم المادي يعودون فيثبتون وجودها وقد سبق لهم نفيها ، والتشنيع على القائلين بها من الشؤون الروحانية

ولسنا نريد ان نثبت امكان الوحي بالاستناد الى اكتشافات هؤلاء العلماء في عالم ما وراء الطبيعة ، فقد اثبتنا وجوده بالحس من الغرائز التي طبعت عليها الحيوانات ، ومن حوادث العبقريات ، ولكننا نستأنس بها في بحثنا هذا ، ادلالا على ان الانسانية قد اجتازت دور الافتتان بالماديات ، وبدأت تدخل الى عهد من الحياة تتفق فيها فتوحات الروح من طريق النبوة ، وفتوحات العقل من طريق العلم ، فتستقيم على الجادة التي توصلها الى كمالها المرجو لها ، خالصة من الشبهات الرائنة على الصدور ، والشكوك المحيرة للعقول .

الملائكة

من مقال للشيخ عبد الرحمن الجزيري :

اما الملائكة — الذين هم واسطة بين الله ورسله — فقد اتفق المسلمون وغيرهم من اهل الكتاب على ان لله ملائكة ، ولكنهم اختلفوا في بيان معنى الملك ، وجمهور علماء الكلام والحديث يقولون ان الملائكة مخلوقة من مادة . أما فلاسفة الاسلام فانهم يقولون انها مجردة عن المادة ، وسواء أكانت مادية أم مجردة عن المادة ، فقد اتفقوا على ان لها قدرة على التشكل في صور مختلفة ، وقد عرفها المتكلمون والمحدثون بأنها اجسام هوائية لطيفة تقدر على التشكل بأشكال مختلفة . وبعضهم عرفها بأنها اجسام نورانية تقدر على التشكل . ولعلهم يريدون أنها مخلوقة من مادة الهواء ولكن قد جعلهم الله فجعلهم كالنور . أما فلاسفة الاسلام فانهم يقولون إنها مجردة عن المادة كالروح الانسانية ، ولكنهم يقولون ان الله تعالى

يلبس كل ملك الصورة التي يريدها ، ومن ذلك قوله تعالى :
« جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة »

وبيان ذلك : أن الفلاسفة يقولون إن العالم منه ما هو مجرد عن المادة ، ومنه ما هو مادي ، وليس من المعقول إنكار المجردات عن المادة مع كون الانسان نفسه مشتملا على كثير من الأمور المعنوية الوجودية المجردة عن المادة . وكيف تنكر المجردات مع كون الألفاظ التي ينطق بها الانسان لها معان ثانية وهي مجردة عن المادة ، وكذلك الحب والغضب والفرح ونحو ذلك من الأمور التي يترتب عليها آثار ظاهرة مع كونها أموراً معنوية صرفة لا يمكن لأحد أن يعرف حقيقتها . واذا ثبت أن بين الممكنات المحسة أموراً معنوية لا يمكن لأحد أن يدرك ماهيتها ولا يحكم عليها بالتحيز في المكان ونحوه مما تستلزمه المادة ، فلا معنى للحكم بأن كل شيء مادي . ولهذا ذهب بعض فلاسفة الاسلام (ومنهم الامام الغزالي) فقالوا : إن الروح الانسانية مجردة عن المادة ، وإنها متعلقة بالبدن تعلقاً معنوياً كتعلق العاشق

بمعشوقه ، فكما أن علاقة العشق أمر معنوي لا يمكن لأحد أن يدرك حقيقتها فكذلك الروح الانسانية التي بها الادراك الكلي مجردة عن المادة ، ومثلها الملائكة . وهو الظاهر المعقول الذي يؤيده ظاهر القرآن الكريم ، فقد قال تعالى : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » ، وهذه الاجابة تدل دلالة واضحة على أن الروح ليست مادية ، لأنها لو كانت كذلك لأوحى الله الى نبيه معناها المادي خصوصاً في مقام التحدي ، لأنهم كانوا يريدون أن يتحدوا رسول الله ﷺ بهذا السؤال ، ولذا قال بعد هذا : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » فهو سبحانه خاطب السائلين من أهل الكتاب وغيرهم من المسلمين بأنهم عاجزون عن ادراك حقيقة الروح وغيرها من الأمور المعنوية التي خلقها الله تعالى ، بل هم عاجزون عن إدراك حقائق الأمور المادية كذلك ، لأن الانسان عاجز عن العلم بحقائق الأمور البسيطة التي يعجز عن تحليلها ، وكل ما يستطيع هو معرفة أجزاء المركبات من عناصر مختلفة ، حتى إذا انتهى الى أجزائها التي لا يمكن

تحليلها وقف عند هذا الحد من العلم . وقد اقتضت حكمة الله سبحانه أن لا يجعل للنوع الانساني حاجة الى معرفة حقائق الأشياء ، بل جعل حاجته الى خواصها ومزاياها . فالانسان من حيث هو إنسان ليس في استعداده إدراك حقيقة المجردات مطلقاً، وليس في استعداده إدراك حقيقة الأجزاء التي ينتهي اليها تحليل المركبات المادية ، وكل مايمكن أن يعلمه الانسان إنما هو خصائص هذه المركبات ومزاياها التي ينتفع بها النوع الانساني

ومن هذا تعلم أن العالم الممكن منه ما هو مادي ومنه ما هو مجرد عن المادة ، والملائكة من المجردات ، ولها قدرة على التشكل بأشكال مختلفة . هذا هو رأي فلاسفة الاسلام

أما المتكلمون والمحدثون فقد انكروا المجردات عن المادة بتاتاً وقالوا : ان المنزه عن المادة وعلائقها هو الله وحده ، ومع ذلك فقد قالوا إن الملائكة مع كونهم ماديين مخلوقين من الهواء فان لهم قدرة على التشكل بأشكال مختلفة .

ولكن الفلاسفة الذين يقولون إن الملائكة مجردون

عن المادة ، يقولون إن تعريف الملائكة بأنهم أجسام هوائية لطيفة يرد عليه أمران :

(أحدهما) أن الجسم اللطيف لا يقدر على الأفعال الشاقة ، بل هو يتلاشى بأقل قوة وبأدنى سبب يصل اليه من الخارج ، وهذا لا يتفق مع ماورد من أن الملائكة لها قوة وبطش لا حد لهما بالنسبة لجميع الاجسام المخلوقة . والجواب : أن القوة والبطش وشدة البأس لا تتنافى مع الدقة واللطافة ، لان الله تعالى قادر على أن يمنح اللطيف قوة عظيمة لا يوجد عشر معشارها في الاجسام الضخمة . وذلك مشاهد محس فى كثير من الاجسام ، فان الانسان الرقيق القوام قد يأتي بأفعال شاقة عظيمة يعجز عن القيام بها ذوو الاجسام الضخمة ، فانه قادر على أن يفتل الحديد ويكسر الحجر ويتسلط بقوته على صاحب الجسم الضخم ، بل نرى كثيراً من الحيوانات الرقيقة القوام لها قوة تفتك بكثير من الحيوانات الضخمة . وهذا هو الاسد الصغير يمكنه أن يفتك بالجمل الغليظ ، وبالحمار الضخم وغيرهما من الحيوانات ، فالقوة

لا تتبع الاجسام ولكنها فى الواقع مستندة الى ارادة الاله القادر الذي يفعل ما يشاء . وهذا الجواب حسن .

(ثانيها) أن يقال : ما فائدة تشكل الملائكة بأجسام قابلة للتأثر بما يتأثر به الجسم الانساني مع كون الوحي لا يستلزم هذا التشكل كما عرفت مما ذكرناه لك فى معنى الوحى ؟ وقد يجاب عن هذا بأن تشكل الملك بشكل الأنسان لكون طبيعة الأنسان لا تأنس عادة إلا الى نوعه فالرسل صلوات الله عليهم وإن كانوا قد يتصلون بربهم بدون واسطة ملك يتمثل فى صورة الانسان ، ولكن مجيء الوحي فى صورة انسان يستلزم زيادة أنس واطمئنان للرسول ؛ ولذا قال ﷺ : إن أحسن الأحوال عنده هي الحالة التي كان يأتيه الوحي فيها في صورة دحية الكلبى ، وهي صورة رجل جميل من أصحابه . وذلك لأن طبيعة الانسان مهما كان حاله من القرب بربه أكثر ميلا وأشد إطمئناناً الى تلقي الاوامر الالهية من إنسان مثله . على أن سنة الله فى خلقه قد اقتضت أن تكون اوامره ونواهيه بواسطة رسل من النوع الانساني

غالباً ليقطع على المنكرين حجتهم ، ويسد عليهم باب العناد في طلبهم الاتصال بالاله مباشرة ، فكأنه سبحانه يقول لهم : إن هذا الرسول مع كونه من المقربين الي بشر مثلكم ، ولا يمكن ان ارسل اليه ملكا على الهيئة التي خلقته عليها ، لان الانسان من حيث هو إنسان عاجز عن ادراك حقيقة الملك ، وعاجز عن التفاهم معه كما لا يمكن لبشر أن يتصل بي إتصالا مباشراً وهو على حالته المادية التي تحول بينه وبين المنزه عن جميع المواد وتحجبه عن إدراكه ، وبذلك يرد عليهم طلبهم الذي طلبوه عنادا . ولهذا قال تعالى : « ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون » . وذلك لأن المشركين اقترحوا أن يرسل الله مع محمد ملكا يبلغهم ، أو يأتيهم ملك بدون محمد ليبلغهم رسالة ربهم ، فرد الله عليهم ذلك بقوله « ولو جعلناه ملكا » الخ .

هذا هو اعتقاد علماء المسلمين وفلاسفتهم ، وهو لا ينافي القول بأن الارواح مجردة عن المادة ، لان المسلمين الذين يقولون بتجردها عن المادة يقولون إنه لا مانع من ان هذا

المجرد يتعلق بمادة ذات صورة من الصور المألوفة للرسول

أما الفلاسفة الذين ينكرون تعلق المجردات القائمة بنفسها بمادة تتشكل فيها بأشكال مختلفة فان قواعدهم لا تأبى أن تكون الملائكة أرواحا مجردة عن المادة ، ولكنهم ينكرون نزول الوحي في صورة إنسان أو غيرها من الصور . وهذا الانكار ليس مبنيا على استحالة عقلية ، بل كل ما قالوه في هذا المقام أن تشكل الملك في صورة إنسان أو في صورة شيء له طنين كطنين الجرس ، يرفع الثقة بالوحي لجواز أن يكون الملك نحلة تطن أو يكون إنسانا آخر غير ملك . ولكن هذا الكلام صادر عن غفلة بمقام الرسول ، وجهل بالشرط الأساسي الذي تنبني عليه الرسالة ، وهو أن الرسول معصوم عن الخطأ في فهم جميع ما يأتيه من عند الله ، فمحال أن يشكل على الرسول أمر الملك ، ومحال أن يأتيه رجل آخر في صورة دحية أو غيره ويبلغه عن ربه كذبا . ومن هذا يتضح أن الملك سواء كان مجردا عن المادة أو كان ماديا فانه لا يأتي الرسول غالبا في صورته الحقيقية ، وقد عرفت أنه لا مانع من ان يلبس صورة بشر أو غيرها من الصور التي يريدها

الله تعالى . والظاهر المعقول يؤيد فلاسفة الاسلام القائلين إن الملائكة مجردون عن المادة والله تعالى يلبسهم الصور التي يريدها

أما الذين ينكرون وجود الملائكة رأسا فهم مارقون من الدين الاسلامي وغيره من الاديان التي لها كتاب ، وذلك يدل على أنهم قريبون من الماديين الذين ينكرون الاله وينكرون كل معنى من المعاني الغيبية ، فهم قوم لا يؤمنون بالغيب ، وبذلك يهدمون قواعد الأديان : من وجود إله ، ووجود يوم القيامة ، وغير ذلك . وهذا جهل وسخافة ، فان كثيراً من الامور المادية التي لم تكن مألوفة في زمن من الأزمان وكان الاخبار بوجودها يكاد يكون مستحيلا عند أمثال هؤلاء ، قد أصبحت أموراً عادية يدركها الصغير والكبير ، كاللاسلكي ، فاننا قبل وجوده ما كنا نكاد نصدق بأن شخصاً يتكلم وراء البحار بكلمة فنسمعها بمجرد أن ينطق بها ، وغير ذلك من الامور التي جاء بها العلم ، فهي تدل على أن الله تعالى قد أودع فى هذا العالم من الأسرار والحكم ما لا يحصيه إلا هو ، سبحانه وتعالى ، كما قال : « ويخلق ما لا تعلمون » .

نزول القرآن

إقتضت حكمة الله تعالى أن لا ينزل القرآن جملة واحدة بل منجما مفرقاً ، فكانت آياته تنزل بحسب الوقائع والحوادث ومقتضيات الاحوال ، أو جواباً لأسئلة واستفتاءات ، وهذا ما يسهل حفظه وتعليقه على ما هو دون العادي من الحوافظ والملكات ، قال تعالى : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » .

وكان جبريل عليه السلام يلقي على النبي ﷺ ما يلقي من الآيات فينطبع في قلبه ﷺ انطباعاً قسرياً ، وينقدح في نفسه انقداحاً لا تستطيع له رداً ولا تملك له تغييراً ولا تبديلا ، ولا يصيبها فيه اضطراب ولا خطأ ولا نسيان ولا زيادة ولا نقصان ، كما ينتقل الكلام من المتكلم الى لوحة الحاكي اذا نفخ في صورها بصوت تلقنه كاملا غير منقوص ثم تعيده كما نفخ فيها ، قال تعالى : « سنقرؤك فلا تنسى » .

ولنزول القرآن منجما أسباب :

١ — ان نزوله جملة واحدة يفوت على المسلمين ذلك

التشوف والترقب الذي هو أقوى الأسباب في سهولة حفظه عليهم ، ولا مراء في أن ما تترقبه النفس ترقباً يتمكن منها أكثر مما يفاجئها على غير ترقب وانتظار والله يريد أن يعيه المسلمون ويحفظوه .

٢ — أنه معجز في كله وفي أجزاءه ، وفي غالب أوقاته ينزل منه القدر المعجز ، فهو في منزلة تكرر الاعجاز بتكرر النزول ولا ريب في أن استمرار ذلك ٢٣ سنة أبلغ فيه من حصوله مرة واحدة .

٣ — انه مرب للأمة في بلاغتها وبيانها فهو كل يوم يلقي عليها درساً جديداً في البلاغة والبيان .

٤ — أن العرب ليسوا سواء في البلاغة وتناول الاحكام منه ففي تنجيمه تيسير على متحفظيه ومستخرجي أحكامه .

٥ — أنه كان ينزل في الغالب بحسب الحوادث التي تعن للرسول ﷺ فتكون فصل الخطاب في أحكام تلك الحوادث والمسائل المشكلة .

كما أن في انزاله منجما ما يسهل التكاليف على المؤمنين ،

وما يزيد في بصيرتهم ، فان تنزيله متضمناً الأخبار عن الغيوب والفصاحة التامـــة بحسب الوقائع يزيد المبالغة في اعجازه إذ التحدي بما نزل منه أول الأمر يجعل كل نجم متحدى به وعجزهم عن معارضة كل جزء أقطع دليلا على أنهم عن معارضة جميعه أعجز ، وإن هذا ما يزيد قوة فى قلبه ﷺ وخوراً في عزائمهم (١)

وكذلك لو أنزله تعالى جملة واحدة لـكان استواؤه في الفصاحة والاعجاز آية قد يجوز على العقل فهمها ولـكنه مع طول الزمان وتغاير المـكان واختلاف الاحوال ظلت طبقته فى الفصاحة واحدة مستوية فـكانت آيته فوق طوق العقل وعلامة كلام الخالق الاعلى ، إذ لو كان من نفس ذات احساس بشري لتلونت آياته بتلون قائلها إذ ما يكون لبشر أن يمكث على حالة واحدة بضعاً وعشرين سنة يمنح الـكلام من نفسه على وتيرة مستوية ، والـكلام كما يعرفه القراء لونه من لون متـكلمه .

---

(١) الهداية الاسلامية .

ونزل القرآن في خلال ثلاث وعشرين سنة وخمسة أشهر .

وكان أول ما نزل من الوحي بمكة قوله تعالى : « إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » وذلك عندما كان ﷺ يتحنث في غار حراء يوم الاثنين ١٧ من رمضان في السنة الحادية والاربعين من ميلاده استة من آب ٦١٠ ميلادية لقوله تعالى : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » .

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « كان النبي ﷺ يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتردد لذلك ، ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال : إقرأ ، فقال رسول الله ﷺ فقلت : ما أنا بقاريء ، قال : فاخذني فغطني (١) حتى بلغ مني الجهد ، ثم ارسلني فقال : اقرأ ، فقلت ما أنا بقاريء ، فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت ما أنا بقاريء ، فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ

---

(١) الغط : العصر الشديد .

مني الجهد فارسلني ، فقال ، اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم ، فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره .

ولم ينزل بعد هذه الآية شيء من القرآن الكريم لمدة ثلاث سنوات ، وتسمى هذه المدة زمن (فترة الوحي)

وبعد هذه المدة اخذ ينزل منجماً لما في ذلك من التثبيت لفؤاده ﷺ : « وقال الذين كفروا لو لا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » .

وكانت تنزل عليه ﷺ بعض الآية كقوله تعالى : « فان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم » والآيات الخمس ، والعشر ، كما كانت تنزل السورة كلها مثل سورة الفاتحة ، والاخلاص ، والكوثر ، وتبت ، ولم يكن ، والعصر ، والمرسلات ، والمدثر .

وآخر ما نزل منه « اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » وكان نزولها في حجة الوداع والناس وقوف بعرفة ، وكان بين نزول هذه الآية ووفاته ﷺ واحد وثمانون يوماً لسنة احدى عشرة للهجرة .

عصر نزول القرآن

نزل قسم من القرآن الحكيم بمكة ونواحيها وذلك قبل الهجرة وهي اثنتا عشرة سنة وخمسة اشهر وثلاثة عشر يوماً من يوم ١٧ رمضان سنة ٤١ من ميلاده ﷺ الى اول يوم من شهر ربيع الاول سنة ٥٤ من ميلاده . ويسمى هذا القسم بالسور المكية او المكي .

ونزل قسم آخر بالمدينة وذلك بعد هجرته ﷺ من مكة الى المدينة وان نزل بغيرها ، ويسمى هذا القسم بالسور المدنية او المدني .

وعدة سور القرآن الكريم (١١٤) اربع عشر ومائة سورة ، نزل منها بمكة المكرمة قبل الهجرة (٨٦) ست وثمانون سورة ، ونزل (٢٨) ثمان وعشرون سورة في المدينة المنورة ، وا كثرها من السور الطوال .

وعدد آيات القرآن (٦٢١٧) على قول نافع ، و (٦٢١٤) عند شيبة ، و (٦٢٣٦) عند الكوفيين ،

و (٦٢١٩) عند البصريين و (٦٢٢٦) عند الشاميين ، وذلك على حسب القواعد التي اتخذوها لعدد الآيات . وسبب ذلك ان النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف فاذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذ انها ليست فاصلة . وقد اختلف في عدد آي القرآن على حسب اختلاف العادين . والعدد منسوب الى خمسة بلدان وهي : مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام .

وعدد كلمات القرآن (٧٧٩٣٤) كلمة .

اما عدد حروف القرآن فقد اختلف في ذلك حسب القواعد الاملائية :

فقيل : « ٣٢١١٨٠ » حرفاً

وقيل : « ٣٢٣٠١٥ » حرفاً

وقيل : « ٣٢٣٦٧١ » حرفاً

وقيل : « ٣٤٠٧٤٠ » حرفاً

اما تفصيل الحروف فهي كما يلي :

الالف — ٤٨٧٤٠

الباء — ١١٤٢٠

التاء — ١٤٠٤

الثاء — ١٠٤٨٠

الجيم — ٣٣٢٢

الحاء — ٤١٣٨

الخاء — ٢٥٠٣

الدال — ٥٩٩٨

الذال — ٤٩٣٤

الراء — ٢٢٠٦

الزاء — ١٦٨٠

السين — ٥٧٩٩

الشين — ٢١١٥

الصاد — ٢٧٨٠

الضاد — ١٨٨٢

الطاء — ١٢٠٤

الظاء — ٢٨٤

العين — ٩٤٧٠

obeikandl.com

الغين — ١٢٢٩

الفاء — ٩٨١٣

القاف — ٨٠٩٩

الكاف — ٨٠٢٢

اللام — ٣٣٩٢٢

الميم — ٢٨٩٢٢

النون — ١٧٠٠٠

الواو — ٢٥٥٠٦

الهاء — ٢٦٩٢٥

الألف واللام — ١٤٧٠٧

الياء — ٢٥٧١٧

فالسور المدنية الثمانية والعشرون هي :

البقرة [إلا الآية ٢٨١ فانها نزلت بمنى في حجة الوداع] وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، [إلا الآية ٣ فانها نزلت بعرفات في حجة الوداع] ، والانفال [إلا من آية ٣٠ الى غاية آية ٣٦] ، والتوبة [إلا الآيتين الاخيرتين] ، والرعد

والحج [إلا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٦ فانها نزلت بين مكة والمدينة] ، والنور ، والاحزاب ، ومحمد [إلا الاية ١٣ فقد نزلت في الطريق اثناء الهجرة] والفتح ، والحجرات ، والرحمن ، والحديد ، والمجادلة ، والحشر ، والممتحنة والصف ، والجمعة ، والمنافقون ، والتغابن ، والطلاق ، والتحريم ، والانسان ، والبينة ، والزلزلة ، والنصر

والسور المكية الست والثمانون هي :

الفاتحة ، والانعام ، [إلا الآيات ٢٠ و ٢٣ و ٩١ و ٩٣ و ١١٤ و ١٤١ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ فمدنية] والاعراف [إلا الآيات ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ فمدنية] ، ويونس [إلا الآيات ٤٠ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ فمدنية] ، وهود [إلا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤ فمدنية] ، ويوسف [إلا الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٧ فمدنية] ، وابراهيم [إلا آيتي ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان] والحجر [إلا الاية ٨٧ فمدنية] ، والنحل [إلا الآيات ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ فمدنية] ، والاسراء [الا

الآيات ٢٦ و ٣٢ و ٣٣ و ٥٧ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ فدنية] ، والكهف [إلا الآيات ٢٨ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ فدنية] ومريم [إلا آيتي ٥٨ و ٧١ فدنيتان] ، وطه [إلا آيتي ١٣٠ و ١٣١ فدنيتان] والانبياء ، والمؤمنون ، والفرقان [إلا الايات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ فدنية] ، والشعراء [إلا الآيات ١٩٧ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٢٧ فدنية] والنمل ، والقصص [إلا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ فدنية وآية ٨٥ فبالجحفة اثناء الهجرة] ، والعنكبوت [إلا الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ فدنية] ، والروم [إلا آية ١٧ فدنية] ولقمان [إلا الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ فدنية] والسجدة [إلا الآيات ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ فدنية] ، وسبأ [إلا الآية ٦ فدنية] وفاطر ، ويس [إلا الآية ٤٥ فدنية] والصافات ، و ص ، والزمر [إلا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ فدنية] وغافر [إلا آيتي ٥٦ و ٥٧ فدنيتان] ، وفصلت ، والشورى [إلا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٧

فدنية] والزخرف [إلا الآية ٥٤ فدنية] ، والدخان والجاثية [إلا الآية ١٤ فدنية] ،والاحقاف [إلاالآيات ١٠ و ١٥ و ٣٥ فدنية] و ق [إلا الآية ٣٨ فدنيـــة] ، والذاريات ، والطور، والنجم [إلا الآية ٣٢ فدنية] والقمر [إلا الآيات ٤٤ و ٤٥ و٤٦ فدنية] ، والواقعة [إلا آيتي ٨١ و ٨٢ فدنيتان]والملك ، والقلم[إلا الآيات ١٧ و١٨و١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و٣٢ و٣٣ و ٤٨ و ٤٩ و٥٠ فدنية]والحاقة ، والمعارج ، ونوح ،والجن، والمزمل [إلا الايات١٠ و١١ و ٢٠ فدنية] ، والمدثر ، والقيامة،والمرسلات[إلا الاية٤٨فدنية] والنبأ، والنازعات ، وعبس، والتكوير، والانفطار، والمطففين، والانشقاق ، والبروج ، والطـــارق ، والاعلى ، والغاشية ، والفجر ، والبلد ، والشمس ، والليل ، والضحى ، وألم نشرح والتين ، والعلق ، والقدر ، والعاديات ، والقارعة ، والتكاثر، والعصر ، والهمزة ، والفيل ، وقريش ، والماعون[إلا الآيات ٤ و ٥ و ٦ و ٧فدنية] . والكوثر ، والكافرون ، والمسد والاخلاص ، والفلق ، والناس .